

وجوه الإعجاز القرآني

اختلف العلماء في وجوه إعجاز القرآن، وكان هذا الاختلاف متأخراً بعد القرون الخيرية الأولى، بمعنى أنه لم يختلف الصحابة والتابعون وتابعو التابعين في وجوه الإعجاز، وإنما حدث الاختلاف فيها بعد ذلك. وألفت المؤلفات بكثرة، وصارت تجيب على أسئلة عديدة تتعلق بالإعجاز، مثل: ما هو وجه الإعجاز الذي تحدّى به القرآن الكفار؟ وما الذي طلبه منهم فعجزوا عنه؟ والتحدّى موجه لمن؟ وهل هو يشمل غير العرب؟ وإذا كان يشملهم فما المطلوب منهم؟ وما هي الصلة بين التحدي والإعجاز؟ إلى غير ذلك.

ذهب أكثر العلماء إلى أن وجوه الإعجاز كثيرة ومتعددة فهناك الإعجاز البياني، وعناك الإعجاز التشريعي، وهناك الإعجاز العلمي إلى غير ذلك من الوجوه، والقائلون بتعدد الوجوه مُجمعون على أن الإعجاز البياني هو أعظم هذه الوجوه وأهمها وأعمها؛ ذلك لأنه لا تخلو منه آية من كتاب الله تعالى، أما الوجوه الأخرى فليست كذلك، فهي معروفة فيه.

وكانت آراء العلماء كثيرة في مناقشة وجوه الإعجاز فكان الصواب أن القرآن معجز، والإعجاز فيه يتخطى مدارك عقول البشر، فمع كل زمان تتجلى أوجه من الإعجاز لم تكن العقول قد وقعت عليها. يقول الزركشي: "إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل واحد على انفراده؛ فإنه جمع ذلك كله، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل وغير ذلك مما لم يسبق".

أنواع الإعجاز:

1/ الإعجاز البياني: اتقف العلماء على أن أعظم وجوه الإعجاز القرآني هو الإعجاز البياني في نظمه، وبلاغته، وفصاحته، وترتيبه، وما إلى ذلك من فصاحة وبلاغة.

2/ الإعجاز في الإخبار عن الأمور الغيبية: حيث أخبر القرآن الكريم عن أمور ووقائع لم تحدث بعد، وقد جاءت مصداقاً لما أخبر به منها قوله تعالى: "ألم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون" الروم، آية 3.

3/ الإعجاز العلمي: مع التطور العلمي المستمر فقد اكتشف العلماء حقائق علمية دقيقة، وقد وُجد أن القرآن قد أشار إلى بعض هذه الحقائق مثل قوله تعالى: "فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يُضلّه يجعل صدره حرجا كأنما يصعد في السماء" الأنعام، آية 125. ثبت علميا حاجة الإنسان الضرورية للأوكسجين، فلو قلت نسبته في الهواء لأي سبب فإن ذلك يؤدي لضيق الصدر، وصعوبة التنفس، وهذا ما يحدث لمن ارتفع إلى طبقات الجو العليا، حيث تقل فيها نسبة الأوكسجين.

4/ الإعجاز التشريعي: إن القرآن الكريم جاء ليكون منهاجا متكاملا للحياة؛ يرسم طريق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال تشريعات دقيقة تتصف بالتكامل، والشمول، والواقعية، فكانت صالحة عبر الأزمان المختلفة للأخذ بيد الإنسان، وما زالت إلى قيام الساعة. والإعجاز التشريعي نجده في كافة التشريعات، في العبادات، والمعاملات، والأحوال الشخصية، والسياسة الشرعية وغير ذلك.